

مظلومية الزهراء (عليها السلام) ثابتة من مصادر الفريقين

2019-06-30 اللجنة العلمية

وحرقت فاطمة دة يالس ضلع كسرة قص أذ يكتب الذي الجريء يعي الش هو ن م : Nassar Sameer/
دارها على أن يبين لنا شجاعة سيدنا علي وكيف دافع عنها وحماها؟ وأين أقامت السيدة فاطمة
وزوجها بعد حرق دارهما؟ وكيف يرد على الخوئي و فضل الله وكمال الحيدري.

ما تسأل عنه لا يحتاج جراءة ولا شيئاً آخر، فكل شيء روثه لنا مصادر أهل السنة قبل الشيعة، وإليك
البيان:

أ - حادثة الهجوم على بيت علي والزهراء (عليهما السلام):

رَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ - بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ غَضِبُوا فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَدَخَلَا بَيْتَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَعَهُمَا السَّلَاحُ، فَجَاءَهُمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ
أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ الْأَشْهَلِيَّانِ وَتَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ الْخَزْرَجِيِّ،
فَكَلَّمُوهُمَا حَتَّى أَخَذَ أَحَدُهُمْ سَيْفَ الزُّبَيْرِ فَضَرَبَ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى كَسَرَهُ... (الرُّوَايَةُ).. انظُرْ (سُبُلَ
الهُدَى وَالرَّشَادِ 12: 317، الرِّيَاضُ النُّصْرَةُ 1: 317، تَارِيخُ الْخَمَيْسِ: 2: 169).

وَعَنْ الْخَطِيبِ التَّبْرِيْزِيِّ فِي "الإكْمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ" ص 4 قَالَ: وَزَادَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مِنْ شَرَحِهِ:
فَصَاحَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَنَاشَدَتْهُمْ اللَّهُ، فَأَخَذُوا سَيْفِي عَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ فَضَرَبُوا بِهِمَا الْجِدَارَ حَتَّى
كَسَرُوهُمَا. قَالَ التَّبْرِيْزِيُّ: وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ جَرِيرٍ
وَالطَّبْرِيِّ يَأْتِي فِي تَرْجَمَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. (شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ 2: 50).

وَعِنْدَ الْعَوْدَةِ إِلَى تَرْجَمَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ "الإكْمَالِ" ص 195 تَجِدُهُ يُذَكِّرُ هَذِهِ الرُّوَايَةَ: "قَالَ مَالِكٌ:
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يُحْبِدُ لِسَانَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:

غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: (إِنَّ هَذَا أوردني الموارِدَ (وفي روايةٍ عند ابنِ أبي شيبَةَ: (هاهنا إنَّ هذا أوردني الموارِدَ)، والخبرُ صحيحٌ أخرجه مالكٌ في (الموطأ 2: 988، كتاب الأحكام)، وابنُ أبي شيبَةَ في (المصنّف، 14: 568، 9: 66)، وأبو يعلى في المسند 1: 36). انتهى.

وهذا الخبرُ الصحيحُ الذي ذكره الخَطيبُ التبريزي وعدهُ شاهداً لما رواه ابنُ عُقبة، وزاد فيه ابنُ أبي الحديدِ المعتزلي بعبارةٍ صريحةٍ ليسَ هو إلا اللسانُ الثاني لما روي عن أبي بكرٍ - بسندٍ حسنٍ - أنه قال في مرضِ موته: ((أما أني لا آسى على شيءٍ في الدنيا إلا على ثلاثةٍ فعلتُهُنَّ، ووددتُ أني لم أفعلهُنَّ (ثم ذكر) فوددتُ أني لم أكشفُ عن بيتِ فاطمةَ وتركتُهُ ولو أغلقَ عليَّ حرب)).

أنظر: (المعجمُ الكبيرُ للطبراني 1: 62، الأحاديثُ المختارة 1: 89 وقال عنه حديثٌ حسنٌ، كُنزُ العمال 5: 632 ينقله عن ابنِ أبي عبيدة في كتابِ "الأموال" وخيثمة بنِ سليمانِ الأذربلسي في فضائلِ الصحابة، وعن الطبراني في الكبيرِ وابنِ عساكرٍ وعن الضياءِ المقدسِ صاحبِ المختارة تاريخِ دمشق 3: 422. تاريخُ الإسلام للذهبي 3: 117، 118 جامعُ المسانيدِ والسُننِ لابنِ كثيرٍ 17: 65).

وأيضاً روى الحاكمُ بسندٍ صحيحٍ عن موسى بنِ عُقبة عن سعدِ بنِ إبراهيمٍ قال: حدثني إبراهيمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ: أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ كان معَ عمرَ وأنَّ محمدَ بنَ مسلمةَ كان معهم، وأنه هو الذي كسرَ سيفَ الزبيرِ.

أنظر: (المستدرکُ على الصحيحين 3: 660 وقال الحاكمُ: صحيحٌ على شرطِ الشيخين، ووافقه الذهبيُّ كما في تلخيصِ المستدرکِ، والبدایةُ والنهائةُ لابنِ كثيرٍ 5: 270 قال عنه: إسنادهُ جيدٌ، وذكره أيضاً في السيرةِ النبويةِ 4: 496 والسُننُ الكبرى للبيهقي 8: 152، وتاريخُ الإسلام للذهبي 3: 13. وشرحُ نهجِ البلاغة للمعتزلي 6: 48 يرويه عن أبي بكرٍ الجوهريِّ عن سعدِ بنِ إبراهيم).

ب - التهديدُ بالإحراقِ. بل حصولُ الإحراقِ بالفعلِ:

وَأَمَّا حَادِثُهُ التَّهْدِيدُ بِإِحْرَاقِ بَيْتِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِسَبَبِ تَخَلُّفِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، بَلْ حُصُولِ الإِحْرَاقِ بِالفِعْلِ، فَقَدْ رَوَاهَا سَدَنَةُ التَّارِيخِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَمْثَالُ الطَّبْرِيِّ وَالبَلَاذِرِيِّ وَالمَسْعُودِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالشَّهْرِسْتَانِي وَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الأَنْدَلُسِيِّ وَأَبِي الفِدَاءِ وَابْنِ قُتَيْبَةَ وَغَيْرِهِمْ، وَإِلَيْكَ التُّصُوصُ:

1 - رَوَى الطَّبْرِيُّ - الَّذِي وَصَفَهُ ابْنُ الأَثِيرِ فِي كَامِلِهِ 1: 7 بِأَنَّهُ الإِمَامُ المُتَّقِنُ حَقًّا الجَامِعُ عِلْمًا وَصِحَّةً وَاعْتِقَادًا وَصِدْقًا - بِسَدَنِ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ عَنْ زِيَادِ بْنِ كَلْبٍ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ مَنْزِلَ عَلِيٍّ وَفِيهِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَرِجَالٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لِأَحْرَقَنَّ عَلَيْكُمْ أَوْ لِتَخْرُجَنَّ إِلَى البَيْعَةِ. (المصدر 2: 443 طَبْعَةٌ مُؤَسَّسَةٌ الأَعْلَمِي، وَقَدْ ذَكَرَ فِي صَدْرِ الطَّبْعَةِ أَنَّ هَذِهِ الطَّبْعَةَ قُوِّبَتْ عَلَى النُّسخَةِ المَطْبُوعَةِ بِمَطْبَعَةِ بَرْبِيلِ بِمَدِينَةِ لُنْدُنِ فِي سَنَةِ 1879 م).

2 - رَوَى البَلَاذِرِيُّ بِسَدَنِ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ عَنْ ابْنِ عَوَانَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أُرْسِلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ البَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ، فَجَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ فَتِيلَةٌ (قَبَسٌ) فَتَلَقَّتْهُ فَاطِمَةُ عَلَى البَابِ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا بْنَ الخَطَّابِ! أَتُرَاكَ مُحْرِقًا عَلَيَّ بَابِي؟! قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكَ (أَنْسَابُ الأَشْرَافِ 2: 268 ط دَارُ الفِكْرِ).

3 - وَعَنْ المَسْعُودِيِّ فِي (مُرُوجِ الذَّهَبِ)، قَالَ: حَدَّثَ النُّوفَلِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي الأَخْبَارِ، عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَعْذِرُ أَخَاهُ إِذَا جَرَى ذِكْرُ بَنِي هَاشِمٍ وَحَصْرُهُمْ فِي الشُّعْبِ وَجَمَعَهُ لَهُمُ الحَطَبَ لِتَحْرِيقِهِمْ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِرهَابَهُمْ لِيَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ إِذْ هُمْ أَبَوَا البَيْعَةِ فِيمَا سَلَفَ.

قَالَ المَسْعُودِيُّ: وَهَذَا خَبْرٌ لَا يُحْتَمَلُ ذِكْرُهُ هُنَا، وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِهِ فِي كِتَابِنَا فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ البَيْتِ وَأَخْبَارِهِمُ المُتَرَجِّمَ بِكُتُبِ "حَدَائِقِ الأَذْهَانِ". (المصدر 3: 87).

4 - رَوَى عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَدَنِ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ عَنْ أُسْلَمَ: أَنَّهُ حِينَ بُوِيعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَكَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلُونَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَيُشَاوِرُونَهَا وَيُرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ

أَحَبُّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ، وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنْ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكَ، إِنْ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يُحْرَقَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتُ (الرَّوَايَةُ) (المُصَنَّفُ 8: 572).

وَلَسْنَا هُنَا فِي مَقَامٍ مُنَاقَشَةٍ دَعَاؤِ الْمَحَبَّةِ هَذِهِ، وَكَيْفَ تَرَاهَا أَنْفَقْتَ مَعَ الْحِلْفِ وَالْعَزْمِ عَلَى إِحْرَاقِ الدَّارِ بِمَنْ فِيهَا!!

وَأَيْضًا لَسْنَا فِي مَقَامِ الْمُسَوِّغِ الشَّرْعِيِّ بِاخْتِيَارِ فِعْلِ الإِحْرَاقِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الأَفْعَالِ كَالِإِعْتِقَالِ وَالْمُحَاجَجَةِ أَوْ الْحَبْسِ.

إِنَّا لَسْنَا فِي صَدَدِ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فَقَطُ بِصَدَدِ إِثْبَاتِ الإِعْتِرَافِ بِصُدُورِ هَذَا الْمَضْمُونِ مِنَ الْجِنَايَةِ فِي حَقِّ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) مِنْ قَبْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبِتَوْجِيهِ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ.

5 - وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الأَنْدَلُسِيُّ فِي كِتَابِهِ "العقدُ الفريدُ" قَالَ: الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ: عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَالزُّبَيْرُ فَقَعَدُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْتِ فَاطِمَةَ وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَبَوْا فَقَاتِلُهُمْ. فَأَقْبَلَ يَقْبَسُ مِنْ نَارٍ عَلَى أَنْ يُضْرَمَ عَلَيْهِمُ الدَّارُ فَلَقِيَتْهُ فَاطِمَةُ فَقَالَتْ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَجِئْتَ لِتُحْرِقَ دَارَنَا؟! قَالَ: نَعَمْ. (المصدرُ 4: 242 ط دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ) وَ(4: 259 ط مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةِ). وَأَيْضًا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْفِدَاءِ فِي (تَارِيخِهِ 1: 156) (وَمِنْ الْمُعَاصِرِينَ عُمَرُ رِضًا كَحَالَةٍ فِي (أَعْلَامُ النِّسَاءِ 4: 115 - 116)). وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ الْبَكْرِيُّ فِي (حَيَاةِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: 118).

ج - الرُّوَايَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى كَسْرِ الضُّلْعِ:

رَوَى الْحَمَوِيُّ الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ الأَكْرَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ، قَالَ: ((... وَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، مِنْ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَهِيَ نُورٌ عَيْنِي، وَهِيَ ثَمَرَةٌ فُوَادِي... وَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُهَا ذَكَرْتُ مَا يُصْنَعُ بِهَا بَعْدِي، كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ دَخَلَ الدُّلُّ بَيْتَهَا، وَأَنْتَهَكْتُ حُرْمَتَهَا، وَعُصِبَ حَقُّهَا، وَمَنْعَتْ إِرْتَهَا، وَكُسِرَ جَنْبُهَا، وَأَسْقَطَتْ جَنْبَهَا... (الرَّوَايَةُ) (فَرَايِدُ السَّمَطِينَ 2: 36) وَرَوَاهَا أَيْضًا بِسَنَدٍ مُعْتَبَرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

الشيخ الصدوق في أماليه: (101 99).

نقول: هذه الرواية التي رواها أحد علماء السنة، تكفينا في المقام في إثبات وقوع حادثة كسر الضلع إذا ضمنا إلى ذلك تواتر ذكرها في كتب الشيعة. وفي هذا المعنى يقول العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ((طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده، بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة، وأبيهم الآية الكبرى، وأمهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكل من ترجم لهم، وألف كتابا فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريرا، أو تحقيقا في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة: أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرت عينها، وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت عضدها، هذه القضايا والرزايا ونظموها في أشعارهم، ومرائهم، وأرسلوها إرسالا المسلمات من الكميت، والسيد الحميري، ودعبل الخزاعي، والتميري، والسلامي، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر...)) (انظر: جنة المأوى 81 78).

وعن هذه الضابطة يقول العلامة المظفر: يكفي في ثبوت قصة الإحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له، لا سيما مع تواتره عند الشيعة. (انظر: دلائل الصدق ج 3 قسم 1).

وبما أفاده العلامة المظفر (قدس سره) يمكن إثبات هذه المظلومية أيضا - ونقصد بها إسقاط الجنين -، أي في كفاية رواية جملة من علماء أهل السنة للحادثة، بل في رواية الواحد منهم لها مع تواتر أو تضافر هذا الأمر عند الشيعة، وقد تقدم من الشيخ كاشف الغطاء ذكره لتطابق الكلمة عند الشيعة على مظلومية الزهراء (عليها السلام) بتفاصيلها التي تقدم ذكرها في كلامه، بل نجد من علماء أهل السنة من ينقل هذا التطابق عند الشيعة وليس إلى دعوى عالم أو فرد معين من علمائهم: يقول المقدسي: ((وولدت محسنا، وهو الذي تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر))

د - مظلوميتها بإسقاط جنينها نتيجة الإعتداء على بيتها:

الروايات الدالة على إسقاط الجنين:

1 - ذَكَرَ الشَّهْرِسْتَانِي فِي (المِلَلِ وَالنَّحْلِ)، وَالصَّفَدِيُّ فِي (الوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ - وَهُوَ شَيْخُ الْجَاحِظِ - قَوْلُهُ: أَنَّ عَمَرَ ضَرَبَ بَطْنَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) يَوْمَ الْبَيْعَةِ حَتَّى أَلْقَتْ الْمُحْسِنَ مِنْ بَطْنِهَا، وَكَانَ يَصِيحُ: أَحْرِقُوهَا بِمَنْ فِيهَا، وَمَا كَانَ فِي الدَّارِ غَيْرُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (انظُرْ: المِلَلِ وَالنَّحْلِ 1: 77، الوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 6: 17).

2 - ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ (المَعَارِفِ) - عَلَى مَا حَكَى عَنْهُ الحَافِظُ السَّرُويُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ شَهْرِ آشُوبٍ فِي كِتَابِهِ (مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ 3: 133)، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الحَافِظُ الكَنجِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ (كِفَايَةُ الطَّالِبِ 423): ((وَأَوْلَادُهَا الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُحْسِنُ سَقَطَ))، وَقَالَ: ((إِنَّ مُحْسِنًا فَسَدَ مِنْ زَخْمٍ قُنْفُذَ العَدَوِيِّ)).. إِلَّا أَنَّ الطَّبَّعَةَ المَتَدَاوِلَةَ لِلْمَعَارِفِ قَدْ حُذِفَ فِيهَا هَذَا المَقْطَعُ، وَيَكْفِينَا بِمَرَاجَعَةِ هَذَيْنِ المَصْدَرَيْنِ الشَّيْعِيِّ وَالسُّنِّيِّ فِيمَا نَقَلَاهُ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ لِنُدْرِكَ تَلَاعِبَ الأَيْدِي فِي كِتَابِ ((المَعَارِفِ)).

3 - جَاءَ فِي كِتَابِ (فَرَائِدِ السَّمْطِيِّ) لِلْحَمُويِّ الشَّافِعِيِّ - وَالَّذِي يَصِفُهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي المُعْجَمِ المُخْتَصِّ بِالمُحَدَّثِينَ، تَحْتَ رَقْمِ 73، بِالإِمَامِ الكَبِيرِ المُحَدَّثِ شَيْخِ المَشَايخِ - بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بِنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ الأَكْرَمِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ، قَالَ: ((... وَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَهِيَ نُورُ عَيْنِي، وَهِيَ ثَمْرَةٌ فُؤَادِي... وَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتَهَا ذَكَرْتُ مَا يُصْنَعُ بِهَا بَعْدِي، كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ دَخَلَ الذَّلُّ بَيْتَهَا، وَأَنْتَهَكْتُ حُرْمَتَهَا، وَغَضِبَ حَقُّهَا، وَمَنْعَتُ إِرْتِهَا، وَكُسِرَ جَنْبُهَا، وَأَسْقَطْتُ جَنِينَهَا... (الرَّوَايَةُ) (فَرَائِدُ السَّمْطِيِّ 2: 36) وَرَوَاهَا أَيْضًا بِسَنَدٍ مُعْتَبَرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ فِي أَمَالِيهِ: 99 101).

4 - وَمِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ مَنْ ذَكَرَ أَنَّ لِلزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَكَلِّدًا اسْمُهُ (مُحْسِنٌ) وَقَدْ أُسْقِطَ. نَذَكُرُ:

الحَافِظُ جَمَالُ الدِّينِ المَزِي (ن 742 هـ) قَالَ فِي كِتَابِهِ (تَهذِيبِ الكَمَالِ 20: 472)، قَالَ: ((كَانَ لِعَلِيِّ مِنَ الوَلَدِ الذُّكُورِ وَالذِّينَ لَمْ يَعْقِبُوا مُحْسِنَ دَرَجٍ سَقَطًا)).

الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ (ت 764 هـ) قَالَ فِي (الوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ 21: 281): ((وَالْمُحْسِنُ طُرِحَ)) حَكَى ذَلِكَ عَنْ شَيْخِهِ الذَّهَبِيِّ فِي كِتَابِهِ (فَتْحِ المَطَالِبِ فِي فَضْلِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ).

الصَّفُورِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت 894 هـ) قَالَ فِي (نُزْهَةِ الْمَجَالِسِ 2: 229): ((وَكَانَ الْحَسَنُ أَوَّلَ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ الْخَمْسَةِ: الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَالْمُحْسِنِ كَانَ سِقْطًا، وَزَيْنَبَ الْكُبْرَى، وَزَيْنَبَ الصُّغْرَى)). وَقَالَ فِي كِتَابِهِ الْآخِرِ: (الْمَحَاسِنُ الْمُجْتَمَعَةُ فِي الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ص 164): ((مِنْ كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ: وَأَسْقَطَتْ فَاطِمَةُ سِقْطًا سَمَاهُ عَلِيٌّ مُحْسِنًا)).

نَقُولُ: وَهَذَا لَيْسَ فِي الْإِسْتِيعَابِ الْمَطْبُوعِ، فَلَا حِظَّ التَّحْرِيفِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ لِتَعْرِفَ شِدَّةَ انْحِسَارِهَا فِي كُتُبِ الْقَوْمِ الْيَوْمِ.

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الصَّبَّانُ الشَّافِعِيُّ (ت 1206 هـ) قَالَ فِي كِتَابِهِ (إِسْعَافُ الرَّاعِيَيْنِ / بِهَامِشِ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ لِلْحَمَزَاوِيِّ ص 81): ((فَأَمَّا مُحْسِنٌ فَأُدْرَجَ سِقْطًا)).

وَيُمْكِنُ مُتَابَعُهُ بِقِيَّةِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ ذَكَرُوا أَنَّ لِلزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَكَلِّدًا اسْمُهُ (الْمُحْسِنُ) (وَقَدْ مَاتَ سِقْطًا فِي كِتَابِ (الْمُحْسِنِ السَّبْطِ) مَوْلُودٌ أُمُّ سَقْطِ) لِلسَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْخِرْسَانَ... وَبِضَمِّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَعَ مَا تَقَدَّمَ يَظْهَرُ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

وَبالنِّسْبَةِ لَطَرِقْنَا فَحَدِيثُ شَهَادَتِهَا بِسَبَبِ إِسْقَاطِ جَنِينِهَا ثَابِتٌ عِنْدَنَا لِتَعَدُّدِ طَرِقِهِ:

فَقَدْ رَوَاهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي كِتَابِهِ الْمُتَعَدَّدَةِ كَالْأَمَالِيِّ (ص 165 و 175 و 574)، وَكِتَابِ الْخِصَالِ (ص 573)، وَكِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ (ج 1 ص 185)، بِطَرِيقٍ مُتَعَدَّدَةٍ، وَهَذَا التَّعَدُّدُ يُوجِبُ تَظَافَرَ الرِّوَايَةِ وَيَجْعَلُهَا مَعْتَبَرَةً جِزْمًا.

كَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ فِي كِتَابِهِ "الْفَقِيه" الَّذِي يَجْزَمُ بِاسْتِخْرَاجِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ وَالْمَشْهُورَةِ (ج 4 ص 175).

كَمَا تَوْجَدُ لِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى مُتَعَدَّدَةٌ فِي كِتَابِنَا، كَكِتَابِ كِفَايَةِ الْأَثَرِ لِلْخَزَارِيِّ الْقَمِيِّ (ص 37 و 63)

وكتاب دلائل الإمامة للطبري (ص 135)، وغيرها.

وإن شئت خذ هذا السند الصحيح للرواية من كتاب (دلائل الإمامة ص 135) الذي رواه العلامة محمد بن جرير الطبري الثقة (رجال النجاشي ص 376) عن أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري الثقة (لأنه من مشايخ النجاشي، ومشايخ النجاشي كلهم ثقات في تحقيق معروف عند محقق الإمامية) عن أبي علي محمد بن همام بن سهيل الثقة (رجال النجاشي ص 295) عن أحمد بن محمد الأشعري الثقة (رجال النجاشي ص 216) عن عبد الرحمن بن نجران الثقة (رجال النجاشي ص 235) عن عبد الله بن سنان الثقة (رجال النجاشي ص 214) عن ابن مسكان الثقة (رجال النجاشي ص 214) عن أبي بصير الثقة (رجال النجاشي ص 411) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

قُبِضَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ يَوْمَ الثَّلَاثِ لثَلَاثِ خَلُونَ مِنْهُ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَ سَبَبُ وَفَاتِهَا أَنْ قُنْفُذًا مَوْلَى عَمْرٍ لَكَزْهًا بَنَعَلَ السِّيفِ بِأَمْرِهِ، فَأَسْقَطَتْ مُحْسِنًا، وَمَرَضَتْ مِنْ ذَلِكَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَلَمْ تَدَعْ أَحَدًا مِمَّنْ آذَاهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا. وَكَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سَأَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَشْفَعَ لِهَمَّا إِلَيْهَا، فَسَأَلَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأَجَابَتْ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهَا قَالَا لَهَا: كَيْفَ أَنْتِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِحَمْدِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَتْ لِهَمَّا: مَا سَمِعْتُمَا النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ: فَاطِمَةُ بُضِعَتْ مِنِّي، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ؟

قالا: بلى.

قالت: فوالله، لقد آذيتماني.

قال: فخرجنا من عندها وهي ساخطة عليهما. انتهى

يبقى سؤالك عن موقف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في هذه الأحداث، والتي أردت أن تنبذ من طرف خفي عن عدم شجاعته فيها فنقول لك: الشجاعة في الاصطلاح هي خلاف التهور، وأشجع

النَّاسِ فِي الْوُجُودِ هُوَ مَنْ يَمْلِكُ غَيْظَهُ فِي مَوَاقِفِ الْإِمْتِثَالِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَخَالَفُ أَوْامِرَهُمَا، فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ مَصَادِرِكُمْ الصَّحِيحَةَ أَنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ مَأْمُورًا بِالسَّلَامِ فِي هَذِهِ الْأَحْدَاثِ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ ارْتِضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بَأَنْ لَا يَرْفَعَ سَيْفَهُ فِي تِلْكَ الظَّرُوفِ الَّتِي مَا زَالَ الْإِسْلَامُ فِيهَا غَضًّا طَرِيًّا وَالنَّاسُ لَيْسُوا بِعِيدِينَ عَنِ عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ تَوَفَّى نَبِيَّهُمْ لِلتَّوَّ، فَفَوَّتَ بِصَبْرِهِ هَذَا وَسَلِمَهُ الْفُرْصَةَ عَلَى الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَرَبَّصُونَ بِالْإِسْلَامِ مِنَ الدَّخْلِ وَالخَارِجِ.

روى أحمد في مسنده عن إياس بن عمرو الأسلمي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنه سيكون بعدي اختلاف أو أمر، فإن استطعت أن تكون السليم فافعل). قال أحمد محمد شاكر - المحقق للمسند - : إسناده صحيح [مسند أحمد بن حنبل 1: 469].

والحمد لله رب العالمين.